الفصل الأول

الفصل النظري

إشكالية البحث :

تشكل المدرسة أداة للتغيير والتواصل بين أفراد المجتمع ، وتعد المدرسة الوحدة الأساسية والمهمة التي تتجسد فيها أنماط الفكر الإنساني ، وهي تقوم بدور مهم في المجتمع ألا وهو تعليم وتربية الأجيال وتلقينهم القيم والأخلاق والمقومات الأساسية التي يبنى عليها تاريخ و حضارة و ثقافة الشعوب .

ويلعب التعليم دورا أساسيا في حياة الأمم والشعوب لأنه يشكل محورا رئيسيا في النشاط الاجتماعي السياسي والاقتصادي لأي بلد وخاصة في هذا العصر الذي تحددت ملامحه من خلال سرعة و وتيرة التغيير وتفجر المعرفة الإنسانية بشكل ملفت للنظر في مجالات متعددة مثل تقنية المعلومات ، والتقنيات الحيوية وعلوم الفضاء وأصبح العالم اليوم كقرية صغيرة تلاشت فيه الحدود والمسافات ، حيث تحولت فيه الدول والمجتمعات من مجتمعات وطنية ومحلية إلى مجتمع دولي أي قرية عالمية قامت بتأثير من ظاهرة العولمة المرتبطة بالتقدم العلمي و التقني .

لقد حتم هذا الواقع على الدول السائرة في طريق النمو أن تراجع منجزاتها و تطور نظامها التربوي وفقا لمتطلبات وتحديات التطور التكنولوجي والعلمي الذي فرضته ظاهرة العولمة على هذه البلدان .

وبما أن الجزائر تعتبر إحدى هذه الدول فقد كان لزاما عليها أن تخوض غمار هذا السباق و أن تواجه هذه التحديات ، أو بالأحرى أن تتكيف أو تساير هذه التحديات عن طريق إصلاح المنظومة التربوية الجزائرية .

و قد عرفت المدرسة الجزائرية منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا تغييرات عديدة بهدف تطوير نظامها التربوي حتى يواكب العصر ، وكان أهم إصلاح تربوي تمثل في أمريه 16 أفريل 1976م ، وتطبيق نظام التعليم الأساسي في سنة 1980 م.

ونظرا للتحولات العديدة التي عرفها المجتمع الجزائري في الفترة الأخيرة بعد أحداث 1988م والتعددية الحزبية ، وانتهاج نظام اقتصاد السوق،كل هذه التغييرات وغيرها التي مست وأثرت على النظام التربوي بالجزائر،كان لزاما على المسؤولين والقائمين على قطاع التربية إعادة النظر في برامج و مناهج التربية و التعليم في جميع المراحل التعليمية بداية من المرحلة الابتدائية وانتهاء عند المرحلة الثانوية،بما فيها التعليم الجامعي و مسار التكوين

المهني و نظرا للحاجة الملحة لهذا الإصلاح قام السيد رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة بتاريخ 13 ماي 2000 م بتنصيب اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية.

وكان الهدف من إنشائها هو تشخيص أسباب الضعف وحصر جوانب النقص التي تعاني منه المنظومة التربوية ، ثم اقتراح الحلول المناسبة لمعالجة هذا التأخر ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الذي تقوده ظاهرة العولمة بكل تحدياتها .

وبعد حوالي تسعة أشهر من الأعمال و الاجتماعات،خرجت اللجنة بتقرير مفصل سلمته إلى السيد رئيس الجمهورية يوم 27 يوليو 2000م، وتضمن التقرير أربعة عشر اقتراح لإصلاح المنظومة التربوية في مجملها وإعداد ترتيب قانوني جديد يحكم منظومة التربية والتكوين.

ومن هنا نصل إلى وضع إشكالية الموضوع و التي تتمثل فيما يلي :

-هل يمكن الحكم بأن إصلاح النظام التربوي في الجزائر كان نتاج المطالب الملحة من المجتمع الجزائري بغرض تحسين أوضاع المدرسة الجزائرية،أم هو مواكبة للتغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية في البلاد التي فرضتها ظاهرة العولمة على دول العالم الثالث ؟ أوهل يمكن اعتبار الإصلاح التربوي الذي يجري حاليا في الجزائر هو استجابة لمتطلبات العولمة،أم هو انعكاس لمقتضيات هذه الظاهرة ؟

- مامدى مراعاة المشرفين علي وضع هذه الإصلاحات للواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري ؟

- وما مدى استجابة الفاعلين التربويين لهذه الإصلاحات وما موقفهم منها ؟

- ماهي انعكاسات ظاهرة العولمة ،ومامدى تأثيرها على سياسة الإصلاحات التربوية بالجزائر من خلال الوسائل و الأهداف؟

أولا-أسباب اختيار الموضوع :

إن موضوع التربية والتعليم من أهم المواضيع الحساسة في المجتمع ، فبواسطة إصلاح النظام التربوي يمكننا أن نساهم بقسط كبير في تطوير المجتمع،ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الذي يعيشه المجتمع.

إن أي منظومة تربوية في العالم سواء في العالم المتقدم أو العالم المتأخر بحاجة إلى تجديد بين الفينة والأخرى،حتى تساير التغيير والتحديث الذي يحدث في العالم نتيجة للتطور التقني والتكنولوجي واكتساح ظاهرة العولمة لجميع الميادين الحياتية السياسية الاقتصادية،الثقافية وحتى التربوية منها،حيث أصبح لزاما على دول العالم الثالث أن تغيير مناهجها التعليمية وفقا لإرادة العولمة ومتطلباتها.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع وما دار حوله من جدال حول تأثير العولمة على التربية و التعليم،فقد تعددت الأسباب والدوافع وراء دراسة هذه الظاهرة.

ونظرا لكون أي موضوع أو بحث لديه دوافع و أسباب وراء اختياره دون سواه من المواضيع،فقد تم اختياري لموضوع الإصلاح التربوي بالجزائر في ظل ظاهرة العولمة نتيجة جملة من الأسباب تتمثل في:

1- الأسباب الذاتية :

- تقديم رسالة مكملة لنيل رسالة الماجستير،وهو هدف سامي يطمح إليه كل طالب و باحث فتي يحاول أن يساهم ولو بقدر يسير في خدمة المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع المحلي بصفة خاصة .

- الرغبة الذاتية في دراسة هذا الموضوع بالذات كوني إحدى العاملات بهذا القطاع الحساس وحبي لمهنة التربية والتعليم،ورجائي أن تساهم محاولتي هذه ولو بقسط زهيد في تسليط الضوء على بعض إشكاليات القطاع،والمساهمة في تقديم بعض الحلول المناسبة للمعالجة .

-كذلك الرغبة في تناول الموضوع نتيجة لكونه موضوع جديد لم يتم تناوله من قبل على مستوى الدراسات والرسائل الجامعية(الماجستير،الدكتوراه)على مستوى الوسط الجامعي المحلي.

2-الأسباب الموضوعية :

- أهمية موضوع الإصلاح التربوي في تحسين المردود التربوي و التعليمي .

- الجدال الحاد حول موضوع الإصلاحات التربوية في الجزائر و الانقسامات حول الموضوع بين مؤيد للإصلاح و رافض له .

- كون أن هذا الإصلاح التربوي جاء في وقت عرف فيه المجتمع الجزائري تحولات عميقة مثله مثل جميع المجتمعات السائرة في طريق النمو نتيجة تعاظم ظاهرة العولمة و سيطرتها على جميع جوانب الحياة.

- قابلية الموضوع للإثراء والدراسة والبحث حول الأسباب الحقيقية التي تقف وراء إقامة الإصلاح التربوي في الجزائر وموقف الفاعلين التربويين من هذا الإصلاح التربوي الجديد.

ثانيا- أهمية الموضوع :

إن التربية دوما في علاقة متينة بالبيئة المحيطة بها محليا،وطنيا وعالميا،وقد تختلف أنظمة التعليم باختلاف الظروف المحيطة بها اقتصاديا،اجتماعيا ، ثقافيا وسياسيا..الخ وتواجه التربية في الوطن العربي جملة من التحديات سواء كانت داخل هذه الأنظمة والبلدان نفسها أم كانت انعكاسات لظروف خارجية فرضتها اعتبارات موضوعية محيطة.

ولكون النظام التربوي في الوطن العربي وفي الجزائر خاصة لا يزال كلاسيكيا بالمقارنة مع الأنظمة التربوية العالمية وبالخصوص تلك الموجودة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية،كان من الضروري تحديث هذه الأنظمة التربوية حتى تواكب هذا الكم الهائل من التطور التقني والتكنولوجي.

ومن هنا فإن موضوع إصلاح النظام التربوي يكتسي أهمية بالغة سواء على المستوى المحلي أو على المستوى العالمي في أدبيات التنمية.

ولكون إصلاح النظام التربوي مؤشر هام من مؤشرات التنمية في أي دولة من الدول وهذا ما سعت إليه الدولة الجزائرية عند وضع مخططاتها التنموية وإعطاء و موضوع إصلاح المنظومة التربوية دائما حيزا هاما من مشروعاتها التنموية .

ثالثا -أهداف الموضوع :

تكمن أهمية أي بحث أو موضوع دراسة من خلال الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها. و يراد من هذه الدراسة تحقيق الأهداف التالية :

1-تسليط الضوء على مشروع الإصلاح التربوي في الجزائر في مختلف المراحل تعليم بداية من المرحلة الابتدائية وحتى مرحلة التعليم ما بعد الإلزامي (أي الثانوي سابقا).

2-الوقوف عند العلاقة التي تربط التربية الحديثة في الجزائر،في ظل الإصلاحات التربوية الجديدة بظاهرة العولمة التي لا تتحدث اليوم إلا لغة التكنولوجيا والمال والأسواق وحرية التجارة..!

3-محاولة معرفة مامدى مراعاة المخططين لهذه الإصلاحات للواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري .

4-التعرف على مواقف الفاعلين التربويين من هذه الإصلاحات الجديدة في ظل ظاهرة العولمة،ومدى تفاعلهم معها .

رابعا- مفاهيم الدراسة :

"تشكل المفاهيم الإطار المرجعي لمسار الدراسة فهي تعكس محتوى ورؤية الباحث للموضوع وعلاقته بالتراث السوسيولوجي،وهي رموز تعكس مضمون فكر أو سلوك أو موقف لأفراد مجتمع البحث بواسطة لغتهم آرائهم تجريدات الأحداث الواقعية" .[1]

"وتعتبر عملية تحديد المفاهيم المسار الذي يهتدي به الباحث عند توجيهه نحو مجتمع دراسته وهي تساعد الباحث أيضا على تلمس الخصائص الأولية للظاهرة وتمكنه من التمييز بينها وبين ظاهرة أخرى"[2]

وبغرض ضبط مؤشرات الدراسة قمنا بتحديد هذه المفاهيم التي وردت في البحث والتي تكتسي أهمية في التعريف بموضوع البحث .

1- مفهوم العولمة :

وهي مصطلح جديد في اللغة العربية لا يوجد في معاجمها، وهذه الكلمة هي الترجمة العربية للكلمة الإنجليزية (globalization) المشتقة من (Globe)،و التي تعني كرة أو الكرة الأرضية وهي اشتقاق حديث في اللغة الإنجليزية أيضا وتعني في معجم ويبتر" إكساب الشيء طابع العالمية وذلك يجعل امتداد الشيء أوالعمل به يأخذ الصفة العالمية [1] ويلاحظ في دلالة هذه الكلمة في اللغة العربية معنى القسر و الإجبار،و ذلك من خلال إرجاعنا للصيغة المصدرية لها إلى الوزن الصرفي (فوعل) الذي يفيد هذا المعنى[2] أما إصلاحا"فتعني جعل الشيء على مستوى عالمي أي نقله من المحدود إلى اللامحدود"[3]

---

[1] فضيل دليو و آخرون،**أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية** ،منشورات جامعة منتوري، قسنطينة ، 1999 ،ص 92.

[2]- محي الدين مختار، **الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية** ، منشورات جامعة باتنة،1999م ص 240.

([1])- محمد عابد الجابري، **في قضايا الفكر المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1997،ص 136.

([2]) - عمار جيدل و آخرون ،**العولمة من منظور شرعي** ،دار الحامد للنشر و التوزيع ، الأردن،2002، ص 84 **نقلا عن** حواس محمود ،**العولمة المركزية و العولمة الطرفية** ، مجلة الطريق ،عدد:03 ،ص49.

([3])- نفس المرجع ، ص 75،**نقلا عن**، حسنين توفيق إبراهيم ، **العلاقة بين أطروحتي نظام عالمي جديد و عولمة** ، ص ص 73.74 .

ومن الملاحظ أن الكثير يخلطون بين مصطلحين هما العالمية و العولمة فالعالمية هي رؤية وأمل تطلع إلى نقل من خاص إلى المستوى العالمي،كأن نقول ارتقاء الفن العربي إلى مستوى العالمية أي أنه أصبح مقبولا أو مؤثرا على شعوب أخرى،أما العولمة فهي احتواء للعالم وبذلك نرى أن العالمية طموح مشروع و يحب تشجيعه لأنه أخذ وعطاء.ولأنه تأثير وتأثر،لأنه تعامل على قدم المساواة.أما العولمة فهي طموح غير مشروع لأنها تستهدف الاختراق و الهيمنة ومحو الخصوصية والذاتية ولذلك فإننا نسعى على العالمية وإن كنا لا ينبغي أن ننعزل عن العولمة لأنها أصبحت واقعا يفرض نفسه على كل شيء في حياتنا ولذلك فإن جوهر المسألة يكمن فيما يمكن أن تقوم به عملية التربية من أجل العولمة التي لم يعد بمقدور أي دولة أن تعزل نفسها عنه .

التعريف الإجرائي للعولمة:

العولمة هي ذلك المفهوم الحديث الذي ظهر إلى الوجود مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، وهي تمثل تبادل شامل بين مختلف أطراف الكون يتحول بموجبها العالم إلى قرية كونية التي تربط بين الناس والأماكن ملغية بذلك المسافات والحدود الدولية بشكل شامل وبلا قيود، وتقوم ظاهرة العولمة على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية والتقنية، وتشمل جميع الميادين الحيوية والإنسانية، سواء الاقتصاد السياسة، الثقافة، الفكر، التربية....الخ، وتهدف إلى محو آثار الحضارات والقيم والثقافات الإنسانية، والقضاء على الحدود الجغرافية والسياسة للدول، وإخضاعها لقوة واحدة تتمثل في سيطرة السوق العالمي والشركات المتعددة الجنسيات الدولية.

2-مفهوم التربية:

"التربية في اللغة العربية مأخوذة من فعل ربى ، أي غذى الولد وجعله ينمو، وربى الولد هذبه فاصلها ربا يربو أي زاد ونما "[1] ، أما التربية في الاصطلاح فإنها تفيد معنى التنمية وهي تتعلق بكل كائن حي...وهي تعني باختصار" أن نهيئ الظروف المساعدة لنمو الشخص نموا كاملا من جميع النواحي لشخصيته العقلية والخلقية والجسمية والروحية، أي أن التربية ماهي إلا تهيئة ظروف تتاح فيها الفرص لان نوجه كل مقومات

([1])- تركي رابح،**أصول التربية و التعليم**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2 ، الجزائر ، ص18.

التربية التي تنشئ الأشخاص صغارا وكبارا تنشئة سليمة في النواحي الخلقية والجسمية والعقلية والروحية"[1] ،تعد التربية أحد الدعائم الأساسية لقيام أية نهضة في المجتمع.

مفهوم التربية لغة: نقرأ في لسان العرب لابن منظور هذه التعريفات:" يقال رب ولده الصبي يربيه ربا، ويربيه تربية أي رباه،وفي الحديث (لك نعمة تربها: أي تحفظها وترعاها وتربيها كما يربي الرجل ولده) الرب يطلق في اللغة على المالك والسيد المدبر المربي والقيم والمنعم،الرب ينقسم إلى ثلاثة أقسام: يكون الرب المالك ويكون الرب المصلح، رب الشيء أي أصلحه"[2].

مفهوم التربية اصطلاحا: فقد ورده الإمام البيضاوي في تفسيره المسمى: "أنوار التراتيل وأسرار التأويل" فهو يقول:" الرب الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا"،وجاء في المعجم الفلسفي: "إن التربية هي تبليغ الشيء إلى كمله والتربية من الوجهة الاشتقاقية نقل اللاتينية وقد كانت اللغة اللاتينية تستخدم الكلمة للدلالة عن تربية النباتات والحيوانات، وللدلالة على الطعام و على تهذيب بني البشر دون تفريق بين الأحوال جميعا"[3].

تعريف قاموس علم الاجتماع التربية:

تشير اكثر استخدامات هذا المصطلح عمومية إلى التنشئة والتدريب الفكري والأخلاقي وتطوير القوى العقلية والأخلاقية وبخاصة عن طريق التلقين المنظم سواء في المدارس أو المنظمات الأخرى تتولى عملية التربية طوال اليوم[4]

3- مفهوم التعليم:

"التعليم هو نقل المعرفة من المعلم إلى المتعلم والتعليم داخل في التربية بل هو أحد أساليبها ووسائلها الصالحة في التنمية النشء والتعليم مصاحب للتربية ومرافق لها فالفرد

([1])- نفس المرجع ، ص ص 18. 19 .

([2])- محمد عاطف ،**قاموس علم الاجتماع** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الإسكندرية ، 1979، ص43.

([3])- إبراهيم ناصر ،**أسس التربية** ، ط5 ،دار عمان للنشر و التوزيع، عمان ،الأردن ،2000، ص 13.

([4])- محمد عاطف غيث، **مرجع سابق**، ص 43.

بواسطة التعليم يستفيد من اكتساب المهارات في مختلف المواضيع ويستفيد من مكتسبا ته خلقيا واجتماعيا لان التعليم تشغيل للخبرات وتهيئة للتجارب الموصلة إلى تأصيل المعرفة إذ التعليم جزء من التربية العقلية ولكن التربية اعم واشمل من التعليم على كل حال"[3] "والتعليم بمفهومه الاجتماعي ليس إلا وسيلة تتخذها المجتمعات من اجل تحقيق أهدافها القومية, الاجتماعية, الاقتصادية, والسياسية ويتأكد المفهوم الشائع بأن الإنسان الذي أحسن تعليمه وتدريبه هو صانع التنمية".[1]

4- النظام التربوي :

هو مجموعة من العناصر والعلاقات التي تستمد مكوناتها من النظم السياسية والاقتصادية والسوسيوثقافية وغيرها لبلورة غايات التربية وأدوارها والمدرسة ونظلم سيرها ومبادئ تكوين الأفراد الوافدين إليها.[2]

5-تعريف المدرسة:

تعرف المدرسة على أنها: "مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد، وظيفتها الأساسية تنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعدهم له وتعني المؤسسة الاجتماعية تنظيما اجتماعيا قصديا وشكليا بمعنى أن له أهدافه التي يسعى لتحقيقها وهذا التنظيم يحدد العلاقات القائمة بين الأفراد المنتمين إليه لتحقيق أهدافه"[3]

6- مفهوم الإصلاح التربوي:

و يعرفه بيربيش بأنه "أي محاولة فكرة عملية لإدخال تحسينات على الوضع الراهن في النظام التربوي.[4]

التعريف الإجرائي للإصلاح التربوي**:**

([3])- سميرة أحمد السيد، **علم اجتماع التربية**، ط2 ، دار الفكر العربي، القاهرة،1997،ص179.

([1])- حسن محمد حسان ،**التعليم الأساسي بين النظرية و التطبيق** ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت 1993- ص17.

([2])- عبد اللطيف العربي و آخرون،**معجم علوم التربية و مصطلحاتها**،المغرب،1994، ص308.

([3]) - إبراهيم عصمت مطاوع، **أصول التربية** ، ملزم لطبع و النشر، دار الفكر العربي، ص73.

([4])- حمدي علي احمد، **مقدمة في علم الاجتماع التربية** ، دار المعرفة الجامعية،مصر،1997،ص ص245. 246

يميز مفهوم الإصلاح تحسين وتطوير الشيء وجعله على أفضل حال مما كان عليه في السابق لذلك فإن الإصلاح يجب أن يقوم على أساس علمي يؤدي إلى الإزدهار والتقدم الإيجابيين.

ومن هنا فإن الإصلاح التربوي هو عبارة عن تطوير وتحسين للعملية التربوية والتعليمية والذي يجب أن يعتمد على أسس وركائز أبرزها : التخطيط العلمي التربوي السليم مراجعة الأهداف التربوية وإعادة صياغتها بطريقة علمية، إسناد الإصلاح على دراسة علمية للتلميذ والمعلم والبيئة التعليمية و المجتمع، تجريب البرامج والمناهج المتطورة قبل الشروع في الإصلاح، الاعتماد على الشمول والتكامل والاستمرارية في كل مراحل العلمية التربوية.

7-تعريف مصطلح الفاعليين التربويين:

يعبر مصطلح الفاعلية بالدراسات التربوية التجريبية "عن مدي الأثر الذي يمكن أن تحدثه المعالجة التجريبية باعتبارها متغيرا مستقلا في أحد المتغيرات التابعة كما يعرف بأنه مدى أثر عامل أو بعض العوامل المستقلة على عامل أو بعض العوامل التابعة "[1].

ويشير مصطلح الفاعلين التربويين إلى مجموعة الأفراد المؤثرين والمتأثرين بصفة مباشرة أو غير مباشرة بالعملية التربوية، ويشمل جميع القائمين على تنظيم وتسيير وتقويم المنظومة التربوية سواء كانوا إداريين أو تربويين أو مربيين.

خامسا:المدخل النظري المتبنى في البحث:

1-الجذور الفكرية للتفاعلية الرمزية:

يرى كثير من المؤرخين للنظريات السوسيولوجية عامة والنظريات السوسيولوجية المعاصرة ،أن التفاعلية الرمزية لم تظهر من فراغ بقدر ما ظهرت بظهور النزاعات الاجتماعية السلوكية، أو ما يعرف أيضا بالنزاعات الاجتماعية النفسية، التي ترجع جذورها الأولى إلى مجموعة من العلماء الأمريكيين والأوربيين، ولاسيما ما يعرف بمدرسة شيكاغو والتي تأسست خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، وتتمثل في تحليلات "اليون سمول A.SMALL" و"وليام توماس W.THIMAS "،جاءت إسهاماتهما مرتبطة بنوع من التحليلات السوسيو -سيكولوجية ولاسيما الأخير توماس عندما نشر كتابه " الفلاح البولندي في بولندا وإفريقيا" « Polish peasant in Africa » كما ترجع الجذور الأولى لهذه النظرية إلى

([1])- حسن شحاته و زينب النجار ،**معجم المصطلحات التربوية و النفسية**،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة أكتوبر 2003 م، ص 230.

تحليلات "روبرت بارك R.PARK " من جامعة هارفارد HARVARDوالتي ركزت على دراسة الخصائص الحضرية والبيئة الاجتماعية و الثقافية والسيكولوجية التي تؤثر على عمليات التفاعل بين الجماعات المحلية كما جاءت إسهامات العديد من مدرسة شيكاغو و هارفارد لتضفي أبعادا تحليلية على النظريات السوسيولوجية عامة وتحديثها للنزعات الاجتماعية السلوكية وخاصة عند قيام العديد منهم بإجراء الكثيرمن البحوث الميدانية،وكما يضيف كل من" فيشر Fisher " و"ستراوسStrauss " إن جذور التفاعلية الرمزية، أيضا ترتبط بإسهامات بعض علماء النفس والتربية والفلسفة بالإضافة الى علماء الاجتماع، وهذا ماظهرفي الإسهامات الأولى لكل من "جورج ميد G-Mead " وعالم البرجماتية الشهير"جون ديوي G-Dewey " اللذان اسهما كثيرا في تطوير التحليلات السلوكية الواقعية وتفسيرها للكثيرمن الحقائق الاجتماعية والنفسية والبيئية والايكولوجية إلا ان تطور الفاعلية الرمزية استمر بعد ميد وديوي بعد الثلاثينات والأربعينات وهذا ما ظهر في إسهامات كل من "هربرت بلومر H-Blumer "و" بارك توماس P-Thomas" و" ايفرت هوجزE-Hughes "اللذان تأثرا كثيرا بإسهامات روبرت بارك فيP-Thomas " و" ايفرت هوجزE-Hughes "اللذان تأثرا كثيرا بإسهامات روبرت بارك في مجال الدراسات الحضارية[1]

2- نظرية التفاعلية الرمزية:

تسعى التفاعلية الرمزية كنظرية سوسيولوجية لدراسة دور الفرد وسلوكه في المجتمع داخل الجماعة الذي ينتمي إليها، مع الاهتمام بمكون عملية التفاعل والتبادل بين الفرد وذاته او بيئته او بين الجماعة والمجتمع الذي يعيش فيه، ومن ثم فالتفاعلية الرمزية تركز على الفرد أساسا كغيرها من النزعات النفسية الاجتماعية، كما تسعى لتحليل نسق الرموز والمعاني التي تترجم في السلوك الفردي والدور الوظيفي والسيكولوجي الذي يقوم على الفرد في المجتمع، في نفس الوقت تحرص التفاعلية الرمزية على دراسة المظاهر الرمزية للتفاعل ومركب العلاقة المتبادلة بين الفرد والمجتمع، وكيفية تنظيم هذه العلاقة، ولا سيمامن قبل الفرد في إطار وأسلوب عقلاني يعكس مجموعة العناصر الداخلية(الذاتية) للفرد واستجاباته للمواقف والعمليات الاجتماعية[2].

([1]) -عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع – النظرية السوسيولوجية المعاصرة** ،دار المعرفة الجامعية ،لإسكندرية.2002،ص ص 167-168 .

([2])-نفس المرجع ، ص182 .

3-فرضيات النظرية التفاعلية:

يعطينا هربرت بلومر أوجز صياغة للفرضيات التفاعلية:

- إن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم .
- هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.

وهذه المعاني تحور وتعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها[1]

-وتنظر التفاعلية للتعليم على انه ذو بعدين أحدهما خاص والآخر عام، ووفقا لهذا الرأي فان المتعلمين يبنون معرفتهم ويتعلمون عندما يكونون قادرين على التفاعل مع العالم الفيزيقي حولهم ومع غيرهم من الأفراد، ويمثل هذا الملمح العام لهذا النموذج .

أما المعني فيبني عندما يتأمل المتعلمون في تفاعلاتهم ويمثل هذا الملمح الذاتي (أو الخاص) وعندما يتوافر للمتعلمين الوقت للتمتع بهذين الملمحين يتسنى لهم ربط الأفكار القديمة (أو السائدة) بخبراتهم الجديدة ومن سمات التفاعلية أنها تطلب من المتعلمين أن يكتسبوا القدرة على بناء التركيبات والتفكير المركب بطريقة نقدية و القدرة على إقناع الآخرين بآرائهم وممارسة الاستقصاء الموجه والتعامل مع التغيير المفهوم والتفاوض الاجتماعي وهذا بجانب القدرة على التجريب والاستكشاف والتبرير والتدعيم والدعم وخلق التفاعل بين القديم والجديد وكذلك المهارة في تطبيق المعرفة ،ويتطلب من المعلم أن يتعرف أولا ما يعرفه المعلمون بالفعل وما هم بحاجة إلى معرفته فيكون المعلم مرشدا(أو ميسرا) للموقف التعليمي لمتعلميه ويستثير تحدي أفكارهم أما المتعلم فتمثل معرفته وأفكاره المبدئية عن الموضوع نقطة البداية ليقوم المعلم بالمساعدة على التوصل للمعرفة عن طريق مختلف الأنشطة والخبرات[2].

ونظرا لكون هذه الدراسة تهدف إلى دراسة علاقة بين العولمة كعامل مستقل والإصلاحات التربوية في ظل ظاهرة العولمة ،أو بالأحرى مدى التفاعل الاجتماعي الذي تفرضه ظاهرة العولمة على جميع المجالات الحيوية بما فيها ميدان التربية والتعليم.

([1])- ايان كريب،**النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس**،ترجمة:محمد حسين غلوم،عالم المعرفة،سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب،العدد 244،الكويت،افريل،1999 ص 132

([2])- حسن شحاته وزينب النجار،**مرجع سابق**،2003،ص 83.

أن أهم أهداف التعليم في عصرنا الحالي (عصر العولمة) هو الحفاظ على التراث الثقافي والحضاري للامة أي خصوصيتها التي تميزها عن بقية الشعوب مع فتح المجال أمام التقدم والرقي الإيجابي وليس السلبي أي التفتح على الثقافات العالمية الأخرى بأسلوب ومنهج علمي صحيح وليس التقليد الأعمى والتقيد بالقوالب الجاهزة التي لا تتناسب لامع ثقافتنا ولا مع تراثنا الحضاري.

ومن هنا يجب علينا التركيز على دراسة سلوك الفاعليين التربويين أو تفاعلهم من خلال موقفهم كشركاء رئيسيين في العملية التربوية، وتأثيرهم على السير الحسن للعملية الإصلاحية ومدى تأثرهم بظاهرة العولمة،ونظرا لكون هذه الدراسة كما سبق الإشارة إلى ذلك سابقا، تهدف إلى التعرف على موقف الفاعليين التربويين (مفتشين،مديرين،نواب مديرين للدراسات، مستشاري توجيه،مستشاري تربية،ومدرسين) من الإصلاحات التربوية في ظل العولمة،وفي هذا الإطار نستعين بدراسة الدكتور احمد حويتي حول "النظام التربوي الجزائري في ظل تحديات العولمة ":"..... فانه يجدر بنا هنا التركيز على الفكر العربي وكيف ينظر إلى ظاهرة العولمة وليس كما ينظر إليها الغرب الذي يريد تمرير فكرة العولمة وكأنها المصير الأوحد للبشرية وأنها نهاية الحداثة بل نهاية التاريخ كما جاء في كتاب نهاية التاريخ (The end of history and the last man) لصاحبه فوكوياما (fukuyama)، وعليه يمكن القول هنا أن النظرة إلى العولمة في سياق الثقافة العربية تتمحور حول نظريتين أساسيتين :النظرية الاستيعابية والنظرية الصدامية، فالنظرية الأولى تنطلق من هيمنة الثقافة الغربية من خلال احترام الحقوق والحريات وإقرار الديمقراطية بينما تنطلق النظرية الثانية من الصراعات والاختلافات بين الثقافات وهذا ما تؤكده بعض الكتابات الغربية أمثال (Huningatons.paul) في كتابه صراع الحضارات (The chash if civilisatio and the remaking of word order) ،والملاحظة التي يمكن تسجيلها هنا هو أن "العولمة" كظاهرة مازالت غير واضحة المعالم من قبل الفكر العربي إذ يمكن التمييز بين موقفين اثنين:

الموقف الأول وينطلق هو الآخر من اعتبارين اثنين:

أحدهما ذو طبيعة منهجية ابستمولوجية يقوم على النظرية القائلة انه لا توجد بنية اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية مغلقة إطلاقا غير قابلة للاختلاف ومن ثم لا يصح النظر إلى العولمة بوصفها نظاما عاليا محكما غير قابل للمواجهة .

والاعتبار الآخر ذو بنية مستمدة من منظور سوسيواقتصادي سياسي يقوم على انه من الوهم الإيديولوجي الاعتقاد بان بلدان "العولمة الجديدة" تمثل حالة من الاستقرار[1].

4- اتجاهات التفاعلية الرمزية:

وهناك ثلاث اتجاهات أخرى تندرج تحت هذه النزعة وتشمل نفس خصائصها وسماتها العامة وهي:

أ- الاتجاه الموقفي "SITUATIONAL APPROACH": ويمثله كتابات وليام توماس W.THOMAS الذي يركز على دراسة القيم والاتجاهات وغيرها من الوقائع السلوكية التي يجب أن يهتم بها علم الاجتماع.

ب- الاتجاه التبادلي "EXCHANGE APPROACH": ويمثله تحليلات جورج هومانز G.HOMANS الذي يحاول الجمع بين الاتجاهات الموقفية والفعل الاجتماعي وأيضا التطبيقية و يعتبر السلوك الاجتماعي وحدة التحليل الأساسية وموضوع علم الاجتماع ذاته.

ج- نظرية المجال "FIELD THEORY ": ويمثله كتابات كيرت ليفن K.LEVIN وهي نظرية ترتبط بعلم النفس الاجتماعي أساسا وتركز موضوعاتها على الفرد ومجموعة إدراكا ته واستجاباته للموقف الذي تظهر فيه السلوك[2]

سادسا- الدراسة السابقة :

شملت هذه الدراسة رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير من إعداد الأستاذ : علي براجل أستاذ علم النفس وعلوم التربية بجامعة قسنطينة , ويتمحورموضوع الدراسةحول : إصلاح

([1])- أحمد حويتي ،مداخلة بعنوان:**النظام التربوي في ظل التحديات العولمة** ،دراسة استطلاعيةلاراءمستشاري التوجيه وأستاذة التعليم بالمرحلة الثانوية، مجلة دفاتر المخبر،الملتقى الدولي الثاني المنظم بالتعاون مع قسمي علم النفس وعلم الاجتماع، (07-2004/12/08)، مخبر المسالة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة،العدد الاول ديسمبر 2005 ،بسكرة،ص ص 232-233 .

([2])- عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص180.

التعليم الثانوي في الجزائر ومدى استجابته لمطالب التنمية ،حيث أشار الباحث في هذه الدراسة إلىأهمية إصلاح التعليم الثانوي وتأثيره على التنمية الاجتماعية والاقتصادية من الاستقلال إلى نهاية المخطط الخماسي الأول، و دراسة و تحليل الإصلاحات المستهدفة إلى غاية سنة 2000م.

1-الإشكالية :

تتلخص إشكالية هذه الدراسة في محاولة الإجابة على مجموعة من التساؤلات أهمها :

- إذا كانت إصلاحات التعليم الثانوي ضرورة اقتضتها التحولات العميقة للحياة العصرية فإلىأي مدىساهمت الطاقات البشرية في تحقيق تحسين المستوى الاجتماعي و الاقتصادي

2-نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة إلى استخلاص أن نوعية الفئات المتخرجة من التعليم الثانوي لم تستطع أن تعبر عن حجم الجهود المبذولة ماديا و فكريا و تقنيا و بشريا.

وأظهرت نتائج الدراسة أن جميع المحاولات الإصلاحية السابقة والخطوات الفعلية والإجراءات المتخذة والمطبقة في الواقع العملي الفعلي في ميدان التربية والتعليم، لم تتمكن من تجاوز الصعوبات والقضاء على المتناقضات القائمة في التعليم الثانوي والتي لم تسمح بتهيئة الناتج التعليمي تهيئة جيدة , بحيث يكون في مستوى تحقيق الآمال المعلقة عليه ،وأوصت هذه الدراسة بضرورة وضع خطة إصلاحية جديدة تكون أكثر قدرة على تجاوز الصعوبات والقضاء على المشكلات والتخلص من التناقضات القائمة في النظام التربوي عامة والواقع التعليمي خاصة .

3-تقييم :

- استعمل الباحث أداة الاستمارة التي وزعها على مجموعة من الأساتذة والطلبة الذين يدرسون حاليا , وأهملت الدراسة فئة القائمين على التخطيط والتسيير مشاريع التنمية مما أثر على النتائج العامة للبحث .

- اقتصر الباحث على دراسة مرحلة التعليم الثانوي وعلاقته بالتنمية وأهملت باقي المراحل الأخرى , وكان من الأجدر دراسة علاقة المنظومة التربوية بأهداف التنمية .

- كما أوجز الباحث دراسته على الهيكلة العامة للتعليم الثانوي ومضمون البرامج الدراسية للشعب الموجودة في هذا التعليم و تأثيره على مشاريع التنمية، وأهمل مخرجات هذا النوع من التعليم مدى قدرته و فعاليته ميدانيا في خدمة مشاريع التنمية .